منوعات

MEDIA

أخبار

أعاد الصينيون الذين ينتابهم حنين إلى «وورلد أوف ووركرافت»، ومعظمهم من جيل الألفية، اختبار هذه اللعبة التي طبعت طفولتهم و توقّفت خوادمها عن العمل في البلاد لأكثر من عام ونصف عام بسبب نزاع بين شركتي بليزارد ونت إيز.

رفعت وزارة العدل الأميركية دعوى قضائية جديدة ضد «تيك توك»، واتهمتها بجمع بيانات الأطفال بشكل غير قانوني والفشل في الاستجابة عندما حاول الآباء حذف الحسابات. ورفضت «تيك توك» الاتهام مؤكدة أنها «فخورة» بجهودها لحماية الأطفال.

سحب «غوغل» إعلاناً أغضب مشاهدي الأولمبياد إذ يظهر برنامجها للذكاء الاصطناعي وهو يساعد فتاة على كتابة رسالة إلى الرياضية المفضلة لديها. وأوضحت «إيمانها بأن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يعزز الإبداع البشري، ولكن لا يمكن أن يحل محله».

أعلنت «ميتا» عن إمكانية استفادة الشركات الصغيرة والمبدعين من القدرات الهائلة للذكاء الاصطناعي، وذلك بتوليد «توائم رقمية» ذكية تكون بمثابة وكلاء افتراضيين يمثلونهم، و تساهم في زيادة إنتاجيتهم، و تساعدهم على تخفيف عبء العمل و تحسين التواصل.

كلّ الأنظار على الذكاء الاصطناعي

اتجهت الأنظار إلى الذكاء الاصطناعي مع إعلان أرباح شركات التكنولوجيا العملاقة هذا الأسبوع، بعدما وضعت استثمارات ضخمة في هذا القطاع وراهنت على إمكاناته

شجعت السوق كبريات شركات التكنولوجيا على الاستثمار في الذكاء الاصطناعي التوليدي، التقنية الأكثر شعبية في وادي السيليكون، لكنّها توقعت أيضاً أداءً قوياً في الأعمال الأساسية لهذه المجموعات لدعم هذا الإنفاق الضخم.

ومع أنّ النتائج الفصلية لـ«غوغل» و«مايكروسوفت» و«أمازون» أتت أعلى من التوقعات عموماً، لكنها خيّبت آمال المستثمرين المتحمسين. وضاعفت «أمازون» أرباحها في الربع الثاني من السنة لتصل إلى 13،5 مليار دولار، بفضل هوامش قوية في أعمالها السحابية (الحوسبة عن بعد)، لكنّ إيراداتها البالغة 148 مليار دولار (+10%) لم تأت على قدر التوقعات، بحسب ما بيّنته بورصة وول ستريت. فقد خسر عملاق التجارة عبر الإنترنت نحو 7% في التداول الإلكتروني بعد إغلاق بورصة نيويورك الخميس. وارتفعت عائدات فرع الشركة المتخصص في الحوسبة السحابية «خدمات أمازون ويب» (AWS)، بنسبة 19% لتصل إلى 26،3 مليار دولار. كما حقّق أرباحاً تشغيلية بـ9،3 مليارات دولار (وهو مؤشر رئيسي للربحية)، أي ما يعادل ثلثي إجمالي المجموعة.

مع ذلك، تراجعت «أمازون» التي تحتل المرتبة الأولى عالمياً في مجال الحوسبة السحابية، في الذكاء الاصطناعي التوليدي مقارنةً بالشركتين العملاقتين الأخريين في هذا القطاع «مايكروسوفت» و«غوغل». إذ تتصدر الشركتان السباق في تصميم نماذج وتطبيقات قادرة على إنتاج نصوص وصور ومحتويات أخرى بناءً على طلب بسيط بلغة يومية.

وقال الرئيس التنفيذي لشركة أمازون آندي جاسي، خلال مؤتمر عبر الهاتف الخميس إنّ «التقدم في الذكاء الاصطناعي التوليدي) لن يتبع مساراً خطياً». كما عبّر مجدداً عن «تفاؤل» بشأن «الإمكانات الهائلة» لهذه التكنولوجيا، وأضاف: «نستثمر الكثير في مختلف مجالات الذكاء الاصطناعي وسنواصل القيام بذلك»، مشيراً إلى أنّ «أمازون» ترغب في تعزيز قدرات جديدة.

تعتبر الحوسبة السحابية ضرورية في نشر برامج الذكاء الاصطناعي التوليدية للشركات والأفراد، ممّا يعني استثمارات ضخمة في مراكز البيانات المخصصة الجديدة، والتي تستهلك كميات كبيرة من الطاقة. وفي إبريل/ نيسان الماضي، حذرت «أمازون» من أن الاستثمارات ستزيد بما يتجاوز 14 مليار دولار أُنفقت أصلاً في الربع الأول، خصوصاً على «خدمات أمازون ويب» (AWS) والذكاء الاصطناعي التوليدي. أكّد آندي جاسي أن هذه التكنولوجيا «تمثل أصلاً عائدات سنوية تبلغ مليارات عدة من الدولارات».

> يشدّد رؤساء الشركات على ضرورة تفادي التأخر في المنافسة

وشدّد رؤساء الشركات جميعاً على ضرورة تفادي التأخر في المنافسة، واعتبر المدير التنفيذي لـ«غوغل»، ساندر بيتشاي، في تصريح الأسبوع الفائت، أنه في السياق الحالي، «يُعدّ خطر نقص الاستثمار أكبر بكثير من خطر الإفراط في ذلك». قال: «حتى عندما نفرط في الاستثمار، فيكون في بنية تحتية مفيدة جداً ولها دورة حياة طويلة».

لكنّ المساهمين الحريصين على رؤية عوائد تجارية متناسبة مع النفقات سريعاً، يشعرون بالقلق من الفشل. فقد باعت «أمازون» مثلاً مساحات إعلانية أقلّ ممّا توقعه المحللون خلال الربع الفائت. أمّا بالنسبة لشركة مايكروسوفت فقد كانت السحابة المجال الذي خيّب الآمال، إذ على رغم ارتفاع مبيعات منصة «أزور» الفصلية بـ29% على أساس سنوي، لكنها بقيت أقل من النسبة المتوقعة البالغة 31%. أما نتائج «غوغل» فكانت أيضاً جيدة باستثناء إيرادات «يوتيوب» التي أتت دون المتوقّع. وحدها شركة ميتا (مالكة فيسبوك وإنستغرام) حققت أداءً جيداً بفضل مبيعات الإعلانات المستهدفة، والتي صارت جذابة بشكل أكبر بفضل الذكاء الاصطناعي. وارتفعت أرباح الشركة العملاقة في وسائل التواصل الاجتماعي بنسبة 73% على أساس سنوي، لتصل إلى 13،5 مليار دولار في الربع الثاني. وقالت ديبرا أهو وليامسون من شركة سوناتا إنسايتس: «إذا أظهرت شركة ما نتائج قوية في أعمالها الأساسية، فسيُنظَر إلى استثماراتها في الذكاء الاصطناعي بشكل أكثر إيجابية» وأضافت: «لكن إذا أظهرت علامات ضعف كما رأينا الأسبوع الماضي مع يوتيوب، فقد يبدو المسار أكثر خطورة».

وشهدت الأعمال الأساسية لـ«أمازون»، منصة التجارة الإلكترونية الخاصة بالمجموعة، زيادة في إيراداتها بنسبة 9% لتصل إلى 90 مليار دولار في أميركا الشمالية، بينها 5 مليارات دولار من الأرباح التشغيلية. ولا تزال الشركة تحظى بشعبية واسعة النطاق، ولا سيما بفضل الأوقات السريعة جداً في تسليم السلع للزبائن، لكنّها مهددة بفعل منصة الأسعار المخفضة «تيمو»، النسخة العالمية من المجموعتين الصينيتين العملاقتين «بينديودو» و«شي إن».

(فرانس برس)

الرئيس التنفيذي لشركة أمازون آندي جاسي (مايكل إم. سانتياغو/ Getty)

«غوغل» تتراجع عن رعاية مؤتمر لجيش الاحتلال

واشنطن ـ **العربي الجديد**

خطّطت شركة غوغل لرعاية مؤتمر تكنولوجي لجيش الاحتلال الإسرائيلي، قبل أن تتراجع في اللحظة الأخيرة ويُمسح اسمها من قائمة الرعاة، بحسب وثائق داخلية اطلع عليها موقع ذي إنترسبت الإخباري الأميركي. وأقيم مؤتمر «تكنولوجيا المعلومات من أجل جيش الدفاع الإسرائيلي» في منطقة ريتشون لتسيون، جنوبي تل أبيب، في 10 يوليو/ تموز الماضي، بمشاركة شركات محلية ومتعددة الجنسيات، مثل «نوكيا» و«ديل» و«كانون» بهدف دعم قوات الاحتلال في حربه على قطاع غزة وخارجها. كانت «غوغل» خلال العامين الماضيين من الرعاة البارزين للمؤتمر وأحد شركائه الأساسيين، بخاصة مع الدور الذي تلعبه «غوغل كلاود» بالشراكة مع «أمازون»، في مشروع نيمبس الإسرائيلي الذي ينص على توفير خدمات الذكاء الاصطناعي والحوسبة السحابية للحكومة والجيش الإسرائيليين.

لكنّ اسم شركة التكنولوجيا العملاقة اختفى فجأة من قائمة الرعاة. وفقاً لـ«ذي إنترسبت» كان شعار «غوغل كلاود» معروضاً إلى جانب رعاة آخرين على الموقع الإلكتروني للمؤتمر قبل أيام قليلة من انطلاقه، ثم اختفى فجأة من دون أي توضيح. لاحقاً، أجاب منظمو المؤتمر عن سؤال حول اختفاء الشعار بالقول إنّهم لم يكونوا على علم بوجوده، وإنّه ربما أضيف عن طريق الخطأ، مؤكدين أن «غوغل» ليست من رعاة الفعاليات.

مع ذلك، بيّن جدول أعمال الشركة الذي اطلعت عليه «ذي إنترسبت» عدم صحة ادعاءات المنظمين، إذ سبق أن أدرج المؤتمر على قائمة فعاليات «غوغل» المقبلة في دولة الاحتلال. كما أشار صراحةً إلى أن الشركة ترعى المؤتمر بالتعاون مع شركة استشارية إسرائيلية في مجال الحوسبة السحابية تحمل اسم «كلاود إكس»، يعمل رئيسها التنفيذي أرييل مونافو مستشارا لمراكز الحواسيب وأنظمة المعلومات التابع لجيش الاحتلال. كذلك، بيّنت الصور الرسمية المنشورة للمؤتمر أنّ شعار «غوغل» أزيل بطلاء أبيض من اللوحات التي تضم قائمة الرعاة. رفضت «غوغل» الرد على طلبات التعليق، لكن انسحابها الصامت من رعاية مؤتمر لجيش الاحتلال، هو جزءٌ من التغير الواضح في سلوك شركات كبرى تسعى للنأي بنفسها عن حرب الإبادة الإسرائيلية على غزة، والتي أدّت إلى استشهاد قرابة 40 ألف فلسطيني، من دون أن يؤثر ذلك بالضرورة على عقودها مع شركات أو مؤسسات حكومية في دولة الاحتلال.

> طردت «غوغل» عشرات الموظفين الذين اعترضوا على تعاونها مع الاحتلال

التعاون المستمر بين الشركة وجيش الاحتلال برز بوضوح خلال المؤتمر، إذ شهد ندوة حول استخدام القوات الإسرائيلية لمنصات الحوسبة السحابية أثناء الحرب في غزة، مسلطةً الضوء على الدور المهم لـ«غوغل كلاود»، بحسب الصحافة الإسرائيلية. إضافةً إلى عرض آخر تطرّق إلى الشراكة بين «كلاود إكس» الإسرائيلية و«غوغل»، والتي تضمنت التعاون مع وزارة الدفاع الإسرائيلية. في الوقت الحالي، تواصل «غوغل» العمل مع دولة الاحتلال من خلال مشروع نيمبس الذي انطلق في عام 2021، ممّا يؤكد أن انسحاب الشركة مرتبط بـ«خشيتها على صورتها» أكثر من كونه موقفاً مبدئياً، وفقاً لـ«ذي إنترسبت». شددت حكومة الاحتلال أكثر من مرة على الدور المهم لـ«نيمبس» بالنسبة للجيش الإسرائيلي. فضلاً عن البيان الصريح الصادر عن وزارة المالية الإسرائيلية عام 2021 بأن وزارة الدفاع ستستفيد من المشروع. كما كشف الصحافي جاك بولسون، في مايو/ أيار الماضي، عن تعاون طويل الأمد يجمع «غوغل» مع وحدات تكنولوجيا المعلومات التابعة لجيش الدفاع الإسرائيلي. مع ذلك، سعت الشركة مراراً للتقليل من الأبعاد العسكرية للمشروع، ورفضت مراراً مناقشة عمل «نيمبس» أو أثاره مع الصحافة. وكانت «غوغل» قد طردت، في إبريل/ نيسان الماضي، قرابة 50 عاملاً بحجة أنهم عطّلوا العمل في مواقع مكاتب غير محددة أثناء احتجاجهم على تنفيذ الشركة لمشروع نيمبس.

خلال تظاهرة مناصرة للفلسطينيين امام مقر «غوغل» في كاليفورنيا، 14 مايو 2024 (طيفون كوسكون/ الأناضول)

فيلم

يثير «ألوان الشر: الأحمر» تساؤلات في علاقة «نتفليكس» بالسينما البولندية وفي أشكال ما يقدم بصرياً من أحوال أفراد وبلدٍ واجتماع ونمطٍ فني يرتكز على تحقيقات بوليسية في جرائم قتل

ألوان الشر: الأحمر

سردٌ يخالف اللمسة النضالية لفايدا

محمد بنعزيز

ما مصير الشابّة التي تُلقي نفسها في حضن أول شاب تصادفه في أي مكان؟ مشكوكٌ بأنّ تتجاوز سنّ الـ20 بسلام. إثباتُ يقدّمه «ألوان الشر: الأحمر» (2024، نتفليكس)، للبولندي أدريان بانك، الذي يطبّق التعاليم المكرّسة لمؤسسة الصناعة السينمائية. بذلك، يخرج عن التقاليد الجمالية لسينما أوروبا الشرقية.

حصل اللقاء في «نادي حوض السفن»، مكان لقاء الشبيبة. لاسم المكان صدى في تاريخ بولندا، ومدينة «غدانسك» على بحر البلطيق، حيث صوّر أندره فايدا «الرجل الحديدي» (1981). بعشق الكهول بنات الأغنياء الغلاميّات، اللواتي لا يأكلن خبزاً كثيراً، فتبقى قاماتهنّ مستقيمة كمسطرة، وربما تصير هذه الفتنة مصيبة، ما أخطر المجرمين المخصيّين.

■ ماذا نسمي الزائرة الدائمة لحانة ليلية؟ عاهرة.

■ أبيرّر هذا قتلها؟ كلا.

لا تهتمّ الشرطة بمهن البشر، بل بحماية حياتهم. لذا، أفلام قتل النساء بالتسلسل أكثر تشويقاً. الشابّة تحتاط من الغرباء، فيُصيبها أذى من أقرب الناس. القتلُ جريمة أكثر إثارة للاهتمام. يزيد الدم المسفوح من نسبة المتابعة في السياسة والدراما. صارت بولندا أكثر بمئتي عام 2023. من دون سلطة الدولة الحديثة، تعود النساء إلى زمن العبودية الأبشع. كما في كلّ فيلم بوليسي، تبدأ الأحداث من النهاية، مثلما بعد الجريمة المرؤعة إكليريكي لبقايا الجريمة. لتغيير النبرة والموضوع، تقحم معلومات صغيرة عن حياة المحقق، للتخفيف من التركيز على الجريمة. ثم يُشغّل البحث لتضليل المشاهد وتشويقه. تُكتشف أدلة، ويُتحقّق منها، فربما تُحرَف جريمةٌ لطمس معالمها وتضليل المحقّقين. في فيلم بوليسي، ممنوع اكتشاف السرّ عالمٌ كيميائي يملك جواباً علمياً لكلّ واقعة. لا مكان للخيال في المحاكم.

> تبدأ المطاردات بعد ساعة فيشتدّ التشويق في إطار النوع

تجري عملية تشريح إكليريكي لبقايا الجريمة. لتغيير النبرة والموضوع، تقحم معلومات صغيرة عن حياة المحقق، للتخفيف من التركيز على الجريمة. ثم يُشغّل البحث لتضليل المشاهد وتشويقه. تُكتشف أدلة، ويُتحقّق منها، فربما تُحرَف جريمةٌ لطمس معالمها وتضليل المحقّقين. في فيلم بوليسي، ممنوع اكتشاف السرّ عالمٌ كيميائي يملك جواباً علمياً لكلّ واقعة. لا مكان للخيال في المحاكم.

تجري عملية تشريح إكليريكي لبقايا الجريمة. لتغيير النبرة والموضوع، تقحم معلومات صغيرة عن حياة المحقق، للتخفيف من التركيز على الجريمة. ثم يُشغّل البحث لتضليل المشاهد وتشويقه. تُكتشف أدلة، ويُتحقّق منها، فربما تُحرَف جريمةٌ لطمس معالمها وتضليل المحقّقين. في فيلم بوليسي، ممنوع اكتشاف السرّ

«ألوان الشر: الأحمر»: نمط حكي بصري. سمعي خاص بـ«نتفليكس» (الملف الصحافي)

إيقاع السرد

سؤال بدا يطرح نفسه أخيراً: ما مدى قدرة أولئك المخرجين، عشّاق الاستقلالية الفنية، على تبنّي إيقاع السرد الـ«نتفليكستي»، وفي الوقت نفسه المحافظة على أسلوبهم ونظرتهم للسينما توغرافيا؟ الجواب انطلاقاً من «ألوان الشر»: ابتكر ادريان بانك (الصورة)، المكان بواسطة الكاميرا. تعكس جمالية حركة الممثلين معنى القصة، وموادّها السوسيولوجي. كما جرى التصوير في أمكنة ذات هندسة راقية.

الباحثة سحر سليم مع مومياء المرأة الصارخة. اغسطس 2024 (رويترز)

إضاءة

لغز المومياء الصارخة

محمد الحداد

في عام 1935، اكتشف باحثون في الدير البحري بالقرب من الأقصر، في جنوب مصر، تابوتاً خشبياً يحوي مومياء امرأة مسنة، ترتدي شعراً مستعاراً طويلاً، وكان فمها مفتوحاً على مصراعيه وكأنها تصرخ، ومن هنا جاءت تسميتها بـ«مومياء المرأة الصارخة».

أظهرت صور الأشعة المقطعية أن المخ والأحشاء بالكامل لا تزال داخل جسم المومياء ولم يكن هناك شق تحنيط في بطن المومياء على عكس أسلوب التحنيط القياسي في عصر المملكة الحديثة في مصر القديمة. كما أثبت تحليل عينات المومياء وجود مواد تحنيط مستوردة بأهظة الثمن مضادة للحشرات على سطح المومياء (مثل راتنج العرعر واللبان)، وقد أظهرت الأشعة المقطعية والفحوصات طريقة تصنيع الشعر المستعار المصنوع من ألياف النخيل المعالجة بخشب العرعر والمطلية ببلورات معدنية لإضفاء لمعان ولون أسود على الشعر المستعار. تضيف أستاذة الملكة حتشبسوت)، بواسطة بعثة متحف المتروبوليتان في نيويورك في الدير البحري في الأقصر عام 1935. كانت المرأة المحنطة ترتدي شعراً مستعاراً طويلاً، وكان فمها مفتوحاً على مصراعيه وكأنها تصرخ، ومن هنا جاءت تسميتها بـ«مومياء المرأة الصارخة».

أظهرت صور الأشعة المقطعية أن المخ والأحشاء بالكامل لا تزال داخل جسم المومياء ولم يكن هناك شق تحنيط في بطن المومياء على عكس أسلوب التحنيط القياسي في عصر المملكة الحديثة في مصر القديمة. كما أثبت تحليل عينات المومياء وجود مواد تحنيط مستوردة بأهظة الثمن مضادة للحشرات على سطح المومياء (مثل راتنج العرعر واللبان)، وقد أظهرت الأشعة المقطعية والفحوصات طريقة تصنيع الشعر المستعار المصنوع من ألياف النخيل المعالجة بخشب العرعر والمطلية ببلورات معدنية لإضفاء لمعان ولون أسود على الشعر المستعار. تضيف أستاذة

> المرأة الصارخة ربما ماتت أثناء تعرضها للتعذيب الشديد

في عام 1935، اكتشف باحثون في الدير البحري بالقرب من الأقصر، في جنوب مصر، تابوتاً خشبياً يحوي مومياء امرأة مسنة، ترتدي شعراً مستعاراً أسود وحلقتين على شكل خنفساء من الفضة والذهب، لكن ما لفت انتباه علماء الآثار كان تعبير المومياء: بفم مفتوح على اتساعه، وكأنها تطلق صيحة رعب، ليطلقوا عليها اسم «مومياء المرأة الصارخة». في دراسة جديدة نشرت الجمعة في مجلة Frontiers in Medicine، بعد مرور نحو 3500 عام على دفن المرأة، استخدمت باحثتان من مصر أحدث التقنيات العلمية لفحص مومياء المرأة الصارخة والتعرف على حياتها ووفاتها.

لقد ساد اعتقاد منذ مدة طويلة بأن تحنيط المرأة كان سيئاً، ما قد يفسر تعبير وجهها المروع، حيث أهمل المحنطون إغلاق فمها قبل دفنها. لكن الدراسة الجديدة التي أجرتها الباحثتان أستاذة الأشعة التشخيصية بكلية طب القصر العيني في جامعة القاهرة سحر سليم، والباحثة الأثرية سامية الميرغني، توصلت إلى خلاف ذلك، وتعتقدان أن المرأة ربما ماتت أثناء تعرضها للتعذيب الشديد.

وأوضحت سليم في حديث مع «العربي الجديد» أن المومياء عثر عليها في مقبرة عائلة سنموت (رجل الدولة والمهندس المعماري المهم في زمن والمجرم الحقيقي في الساعة الأولى. يُفتَعل توتّر مع أشخاص لا صلة لهم بالجريمة، لدفعهم إلى تقديم معطيات. تبدأ المطاردات بعد ساعة، فيشتدّ التشويق في إطار خصائص النوع الفيلمي.

ينتهي الفيلم بجائزةٍ كلّ محقّق ماهر: كشف دليل قاطع، يلقي المجرم في السجن إلى الأبد. تحقّقت هذه الخطاطة في «ألوان الشرّ». هذه معايير يعتمدها منتجون كبار ومنصّات بثّ تستهدف ملايين المُشاهدين.

تعتمد «نتفليكس» نمط حكي بصري. سمعي. ليس صدفة أنّ لديها 282 مليون مشترك في منتصف 2024، أكثر من نصفهم نساء. لكلّ مشترك أربع شاشات. لهؤلاء، قدّم أدريان بانك تحقيقاً إخبارياً بصرياً. سمعياً شديد التواصل، يستجيب لمعايير إيقاع السينما الأميركية. سردٌ بأسلوب يخفّف يخالف اللمسة النضالية لمؤسّس السينما البولندية، فايدا.

هذا يطرح سؤالاً: ما الذي يحصل لسينما بلدٍ، حين تحتضن «نتفليكس» مخرجيه وتموّلهم؟ في الموضوع، تصير الأفلامُ جرائمَ وتحقيقات. في الأسلوب، يصير سردُ حكاية خطية مشوقة، سريعة الإيقاع، ضرورةً فنية. في زمن العولمة، تتشابه المجتمعات، فتتشابه حكايات الجرائم ومناهج التحقيق وتتعولم. كيف يحتفظ المخرج الفنّان بفرادة حكايته وإيقاعه وأسلوبه؟ هذا تحدٍّ.

يبحث المبدعون عن التمرّد على التقاليد المكرّسة، لإبراز بصمتهم الفنية، ويحتاجون إلى الاشتغال وفق معايير الـestablishment، كي يكسبوا المال والشرعية الجماهيرية.

يهدف نقل نسب الفيلم من كاتب السيناريو إلى المخرج، تساءل أندره بازان: كيف يعكس أسلوب الإخراج وبنيته وجهةَ نظر المخرج؟ مع مئات ملايين دولارات «نتفليكس»، يصير السؤال: كيف يعكس أسلوب الإخراج وبنيته وجهة نظر المنتج؟

حرص المخرجون البولنديون طويلاً على أسلوبهم. ما الأسلوب غير الـ«نتفليكسي» في السينما البولندية؟ يمثل EO، فيلمُ (2022) جولة الحمار الساخر لريزجي شكوليموفسكي مَثَلاً جيداً. عُرض الفيلم في مهرجانات كثيرة، وكتب عنه نقّاد يناسب (الفيلم) ذوقهم الفني، وهم خصوم أوليغارشية الذوق الـ«نتفليكسي». يرصد الحمارُ الحماقات البشرية التي تُرتكب بثقة.

عرف الحمار السيرك، وهذا فضاء يتعايش فيه خليط بشر وحيوانات. للحمار مكانة كبيرة في الدين، وعريقة في الأدب. تجسّس الحمار الماسخ لوكيوس أبوليوس (170 م)، على البشر. رصد الحمار حماقات سيرتكبها راكبه المرافق لدون كيخوته. الحمار رمز البراءة، مثل «أبله» دوستويفسكي الذي يُطربه نهيق الحمار. بحسب حديث نبوي، ينهق الحمار عندما يرى شيطاناً.

حمار شكوليموفسكي (1938) وسيلة المخرج المعاصر لأندره فايدا (1926 . 2016)، للتأمّل بسخرية وعبث. تأمّل في لقطات طويلة، تتفلسف ولا تحكي. لقطات لا يُحتمل ثقلها. لم يجد بتصوير شكوليموفسكي الحمار الخام، من دون مؤثرات بصرية، مشاهدات ذوات ذوق معولم. EO ليس فيلماً مشتبكاً مع العولمة كالتحقيق البوليسي المشوّق عن الشرّ الأحمر في الشفتين. في هذا التعارض الأسلوبي. التجاري، ما الذي سيحصل لسينما بلدٍ حين تحتضن «نتفليكس» مخرجيه وتموّلهم؟ تفقد غالباً إيقاعها الريفي الفلاحي التأمّلي، في صراع نهج سينما المؤلّف ونهج سينما الجماهير. مهما كان التمويل شرساً، يُمكن للمخرج المتمكّن تمرير أسلوبه.

رحيل

حسن سامي يوسف... الموتى لن يعودوا هذا المساء

عدنان حمدان

«لا تنتظروهم، فالموتى لا يرجعون إلى بيوتهم في المساء». نشر الكاتب الفلسطيني السوري حسن سامي يوسف هذه الجملة مرات عدة على صفحته في «فيسبوك»، وكأنه يقول لنا ألا ننتظره من جديد حين يودع هذه الحياة. وبالفعل رحل يوسف صبيحة الثاني من أغسطس/ آب 2024، تاركاً أعمالاً درامية تلفزيونية بارزة شكّلت بتراكمها جزءاً أساسياً من ذاكرة السوريين. ترافق اسم الكاتب حسن سامي يوسف في أغلب أعماله مع الكاتب السوري نجيب نصير. علاقة وطيدة جمعت الكاتبين في أعمال نجت عنها مسلسلات عديدة. كان يوسف يكتب النص قصة متكاملة مع شوحصها ويصوغ نصير السيناريو، ولم تفلت هذه الثنائية ولو مرة، بل كانت «تجوهر» كلما تقدمت بهما السن، وتنضج في آلية التقديم والطرح والشوخص.

جمعت بين يوسف ونصير وحدة الفكر والقلم والتفكير في صناعة محتوى درامي سوري يترك أثراً لدى المتلقي، فقدما «نساء صغيرات»، و«حكاية خريف»، و«رجال ونساء»، و«أيامنا الحلوة»، و«الانتظار»، و«السراب»، و«زمن العار»، و«فوضى»، وكانت كلها أعمالاً نابعة من صميم المجتمع السوري، وتقدم حكايات عنه برؤية مختلفة محورها موضوع واحد تتشعب منه قصص أخرى.

في لحظة رحيله، وعند مراجعة مجمل إنتاجه الدرامي، يبدو انحياز يوسف للمرأة واضحاً. يظهر ذلك من القضايا التي ناقشها، بتفاصيلها العامة والصغيرة: من الحب، إلى العار، إلى الظلم المجتمعي الذي قد تتعرض له، فقدّمها شريكة مساوية للرجل لا خاضعة، على اختلاف وتنوع البيئات التي طرحها. ولعل أكبر مثال على ذلك مسلسل «رجال ونساء» الذي تحدث عن خلال علاقات اجتماعية متشعبة أبطالها من الحياة اليومية البسيطة.

كذلك بقيت فلسطين حاضرة في أعمال يوسف، فهو لم ينسَ يوماً تلك البلاد التي جاء منها بعد النكبة، فظل يذكّر بها في كل عمل مثل «الغفران» و«زمن العار» حتى لو بمشاهد معدودة. لكنه حين قرر كتابة عمل بعنوان «الأمير الأحمر» ليلعب بطولته تيم حسن عن قصة القيادي في منظمة التحرير الفلسطينية الشهيد علي حسن سلامة، أخفي المشروع وتأجل لأجل غير مسمى لأسباب قيل إنها سياسية، فتوفي الكاتب وفي قلبه حسرة بأنه لم يقدم مسلسلاً كاملاً عن بلاده.

من قاع المدينة، إذاً كان الكاتب الراحل يروي قصص السوريين التي يمكن إسقاطها على كل واقع عربي، فما كان مسلسل «الانتظار» سوى حكاية درامية قادمة من عشوائيات دمشق وما يجري فيها لترصد معاناة الفقراء البسطاء وكيفية تفكيرهم.

وكانت المعالجة أقسى ربما في مسلسل «أيامنا الحلوة» الذي طرح بفكر روائي متميز شخوصاً من عشوائيات دمشق تعيش الفقر وتسعى للخلاص منه بأي طريقة لكن الحلم حين يتجاوز الأعراف والتقاليد والعادات سيخضع للواد حتماً في بيئة كهذه. لذا كان التمرد في أوجه على العادات تلك، من خلال مسلسل «زمن العار» الذي طرح العار برؤية مختلفة بعيدة عن مفهوم شرف المرأة.

من القاع والتمرد وصولاً إلى الحرب السورية التي عاصرها الكاتب الراحل، طرح قصة الشام الحزينة بعلاقة حب عظيمة جمعت عروة وهناء بطلي القصة المؤلمة التي شهدت دمشق على جمالها، حتى ماتت هناء بين ذراعي عروة بعدما خانها.

كذلك جاء الخروج مادة دسمة كاملة لعمله الأخير «فوضى»، الذي رصد سورية تحت وطأة الحرب مشبهاً ما حصل فيها بما حصل في فلسطين، من نكبة ووجع ودمار وهجرة ورحيل وألم، من دون أية حلول منطقية لهذا الجحيم، لكن رغم ذلك بقي للحب مكان وللحياة مكان في ظل كل هذه الفوضى. في رصيد الكاتب الراحل روايات عدة تتنوع بين الرومانسية والوطنية، ولأنه كان يحب أن يقرأ الناس حروفه على الورق كما يرونها على الشاشات، كان يسوّق لرواياته قبل إصدارها، فصاغ مسلسل «الغفران» بناءً على روايته «رسالة إلى فاطمة»، وكذلك صاغ مسلسل «الندم» بناءً على روايته «عتبة الألم».

> ترافق اسمه في أغلب الأعمال مع الكاتب السوري نجيب نصير

الكاتب الفلسطيني ـ السوري حسن سامي يوسف (أكس)

علوم

العلماء يدرسون تغيير أسماء النباتات العنصرية

يناقش الباحثون في النباتات والطحالب والفطريات إمكانية تغيير أسماء أشجار بسبب دلالاتها العنصرية تجاه شعوب محددة

لندن ـ العربي الجديد

اتخذ مجتمع الباحثين في النباتات والطحالب والفطريات سلسلة من الخطوات للبدء في معالجة الأسماء التي توصف بأنها إشكالية أو مهينة أو حتى عنصرية. ومن ضمن هذه الخطوات، التصويت على إعادة تسمية أكثر من 200 نبات لحذف الإهانة العنصرية من أسمائها الرسمية، في خطوة سبقت المؤتمر النباتي الدولي في مدريد. وتنقل الإذاعة الأميركية العامة عن عالم النبات في كلية ترينيتي في دبلن بيتر موناليت الذي صوت على التغيير: «لقد أرسلنا رسالة قوية جداً بصفتنا مجتمعاً نباتياً... نحن ندرك أن هناك أسماء تسبب الضرر يومياً، وقد ذكرنا بوضوح شديد أننا نفعل ما بوسعنا لضمان تقليل تأثيرها إلى أدنى حد».

العنصرية في أسماء النبات

أحد النباتات التي كانت ستواجه تغيير الاسم هو شجرة المرجان الأفريقي التي تنمو في شرق جنوب أفريقيا. قبل عامين، سافرت عالمة الأحياء الجزيئية النباتية في جامعة ستيلينبوش، نوكوانداز ماكونغا، إلى هذا الجزء من البلاد حيث نشأت، وشاهدت تلك الأشجار تزدهر. تقول للإذاعة: «إنها شجرة كبيرة وطويلة. لديك هذه الأغصان العارية التي تحتوي على هذه الزهور الجميلة ذات اللون المرجاني، إنها مثل البرتقال الخوخي. من الصعب عدم ملاحظتها لأنها مهيبة للغاية في مظهرها». المشكلة هي الاسم العلمي للشجرة، Erythrinacaffra، وهي مشتقة من كلمة «كافر» بالعربية، وتستخدم إهانة عنصرية ضد السود في جنوب أفريقيا وأماكن أخرى. وهناك 218 نباتاً و13 طحلباً و70 نوعاً من الفطريات تحمل أسماؤها العلمية بعض الاختلافات في كلمة caffra، وبعضها يحمل الاسم منذ أواخر القرن الثامن عشر. كذلك تجرى إعادة التفكير في اسم «جدران الشرف» البيضاء. تقول ماكونغا: «تحمل هذه الكلمة تاريخاً عنيفاً ووحشياً وغير عادل اجتماعياً»، واجتمع في يوليو/ تموز أكثر من مائة عالم في مدريد قبل المؤتمر النباتي الدولي. ويجتمع قسم التسمية هذا مرة كل ست سنوات لمناقشة تغيير الرمز المستخدم لتسمية أكثر من ربع مليون نوع من النباتات والفطريات والطحالب على هذا الكوكب. ودرس العلماء 433 اقتراحاً لتغيير الرمز بطرق مختلفة، بما في ذلك اقتراح شطب الحرف الأول من كلمة caffra لتصبح affra، مع تعديلات مماثلة للكلمات التي تنمي إلى عائلتها، لتصبح affrum أو affrorum.

حشرات وطيور وحيوانات

في العقدين الأخيرين، أصبحت المناقشات حول الأسماء متكررة في مختلفة مجالات العلوم. فقد تخلى علماء الحشرات مثلاً عن الأسماء الشائعة مثل «العث الغجري» و«النمل الغجري» لأنها مهينة للغجر. كما فتح باحثون نقاشاً معقداً حول استخدام أسماء مستعمرين أو شخصيات عنصرية بصفتها مهينة لشعوب كاملة. وقد أدى ذلك إلى قرار الجمعية الأميركية لعلم الطيور، العام الماضي، إلى تغيير الأسماء الشائعة لأنواع الطيور التي تحمل أسماء أشخاص. لكن بعض العلماء والمجامع العلمية رفضوا تغيير الأسماء. لنأخذ على سبيل المثال اللجنة الدولية لتسميات علم الحيوان، التي رفضت العام الماضي تغيير أسماء أنواع حيوانية سميت باسم أدولف هتلر (روشليندجيا هتلري، خنفساء) وبنيتو موسوليني (هيبوبا موسوليني، فراشة)، من بين أنواع أخرى.

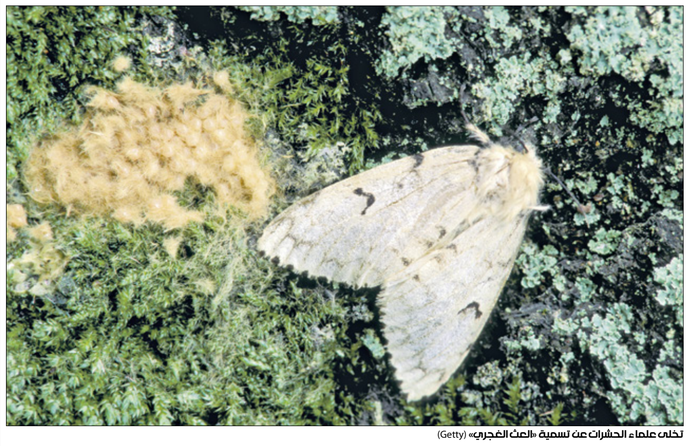

تخلى علماء الحشرات عن تسمية «العث الغجري» (Getty)